

الباب السادس عشر

التسمم الحاد بالنيكوتين

يعتبر النيكوتين من أخطر المواد السامة على الإطلاق، إذ يكفي منه غرام واحد لقتل عشرة كلاب من الحجم الكبير دفعة واحدة وحقنة صغيرة تقدر بواحد سنتيمتر مكعب (١ سم^٣) كافية لقتل حصان قوي البنية في لحظات قليلة، بل قطرة واحدة منه في عين فأرة تميتها فوراً.

أما أثره على الإنسان فهو ليس بهذه الشدة والعنف، وقد قدّر العلماء أن (١٠٠-٥٠) ملغ كافية لقتل الإنسان في لحظات..

وجسم الإنسان يمتص من النيكوتين ما مقداره ٢ ملغ تقريباً لدى تدخين كل سيجارة، ويصل النيكوتين إلى دم المدخن عن طريق الجلد وغشاء المعدة حيث يحمله للعباب إليها، وعن طريق الأغشية المبطنة للفم والأنف والقصبات والرئة أيضاً.. فتقوم هذه الأغشية بامتصاصه بسرعة من دخان التبغ وتنقله إلى الدم.

وهذا يوضح لنا أن المدخن الذي لا يبلغ سحبات الدخان يتعرض أيضاً للتسمم النيكوتيني المزمن، ولكن بنسبة تقل عن نسبة المدخن المحترف.

وقد لاحظ بعض الأطباء أن جميع الأشخاص الذين يعملون في معامل صنع التبغ، والعمال الذين يعملون في مزارع تستعمل النيكوتين لقتل الحشرات، وكذلك المدخنين الذين يستهلكون كميات كبيرة جداً من التبغ معرضون للإصابة بالتسمم النيكوتيني..

ولكن لحسن الحظ أن حالات التسمم الخطرة هذه نادرة ولا تحدث

إلا بنتيجة إدخال كميات كبيرة منه إلى الجسم سواء تم عن طريق تدخين اللفافات أو الغليون أو النرجيلة أو استعمال السعوط أو شرب منقوع التبغ أو استعماله حقناً شرجياً.

ومع أن الطب الحديث أصبح على درجة عالية من التقدم، فإن بعض الناس لا يزال يستعمل هذه الطريقة الخطرة حتى الآن.

ولقد ثبت علمياً أن حقنة شرجية واحدة تحوي ثلاثين غراماً من منقوع التبغ كافية لإحداث التسمم عند الإنسان، وأن مقدار غرامين فقط من السعوط تدخل في جسم الإنسان كافية لإحداث التسمم عنده.

ومن أشد حالات التسمم بالتبغ وقعاً تلك التي تحدث للفتيات الصغار عندما يكونون حديثي العهد بالتدخين، ويفرطون في ذلك إلى درجة عظيمة فيتعرضون لحالات التسمم التي تكون خطرة جداً في كثير من الأحيان كما أن التسمم يصيب المبتدئين بالتدخين عموماً صغيراً أو كبيراً، وحاول تقليد مدمني التدخين وأفرط في استهلاك لفافات التبغ مما يعرضه للتسمم الخطر الذي قد يقضي عليه.

ويروى بهذا الصدد أنه في عام ١٩٣٤ تنافس شابان في إحدى المدن الأوربية على الفوز بتدخين مقدار أكبر من السجائر في وقت أقل. وبدأت المباراة وكان الشابان يدخان بشغف شديد، وما أن مضى قليل من الوقت حتى كان كل منهما قد استهلك ستين سيجارة كاملة، ولكن سرعان ما استلقيا أرضاً وقد تسمما تسمماً شديداً أدى إلى موتهما معاً في وقت واحد..

وبهذا الصدد يؤكد العلماء أن الشخص العادي إذا استمر على تدخين السجائر بشبق شديد لمدة ساعة واحدة يصاب بتسمم شديد ربما يؤدي إلى موته.

على أن التسمم يحدث للإنسان إذا تناول مشتقات التبغ بأي طريقة

كانت، فإذا نفع مثلاً أربع سجاثر وشرب منقوعها، فإن ذلك يكفي عادة لموته أو إصابته بتسمم شديد في أحسن الظروف .

ويروى أن بعض الشباب حاولوا المزاح مع صديقهم الشاعر الشاب أثناء حفلة تكريم أقيمت له، وضعوا في كأسه مقداراً من السعوط وشرب الكأس دون أن ينتبه لما يحويه فتسبب ذلك بإصابته بتسمم شديد أدى إلى موته . .

وعندما يحدث التسمم الحاد بالنيكوتين يظهر تهيج الأغشية الهضمية وهذا ما يؤدي لظهور الآلام والاقیاءات والإسهالات، كما تظهر اضطرابات قلبية مثل اضطرابات النظم وتسرع القلب، وتظهر اضطرابات عصبية مثل الغشي والدوار . .

وفي البداية يحدث حرقة في الفم، وحكة في البلعوم، ويشعر المريض بحرارة في المعدة قد تنتشر إلى الصدر، والرأس، وتبدأ التهيجات العصبية بعد ذلك بالظهور، ويحدث جفاف في الحلق وبرودة في الأطراف ثم يحدث اضطراب النبض ويتبعه فقدان الوعي مع تشنجات في الجسم تنتهي في الحالات الشديدة بالموت بسبب شلل مركز التنفس في الدماغ، (إبراهيم، ١٩٨٨).

معالجة التسمم الحاد بالنيكوتين:

عادة يموت المتسمم خلال يوم واحد، وإذا قدر له أن يشفى بعد تلك الإصابة المميتة، فإنه يستيقظ بعد نوم طويل شاحب الوجه واهن القوى مصاباً بصداًع شديد جداً واضطرابات هضمية، ويستمر على تلك الحال عدة أيام حتى يستطيع جسمه أن يعود إلى حالته الطبيعية .

وخير وسيلة لإنقاذ المصاب بالتسمم نقله إلى المشفى حيث يتم هناك إسعافه بالشكل المطلوب، وعادة لا بد من إجراء غسل للمعدة

ويعطى مسكنات الألم وكميات كبيرة من السوائل، كما يحقن بمنشطات القلب، ويجرى له تنفس اصطناعي ويعطى مقويات التنفس مع تأمين كمية كافية من الاكسجين بواسطة وسائل الإنعاش المعروفة، ويوضع تحت المراقبة حتى يصحو من غيبوبته .. (إبراهيم، ١٩٨٨).
